وأما المؤنّث المجازي، أو غير الحقيقي، فما لم يكن له فرج لأنثى، نحو «القدر» و «النار»[1].

ويبدو من هذا التعريف اللغوي، الذي يجعل الذّكر أقوى من الأنثى ومقابلاً لها، أنّ العربيّ شأنه في ذلك شأن الساميّ، قد لفت الجنس Genre نظره، فقسم العالم الحيواني — وغير الحيواني — منذ البداية إلى ذكر وأُنثى، بل إنّه جعل الذّكر أساساً للجنس البشري كما يفهم من قصة آدم التي وردت في التوراة، إذ بعدما خلق الله آدام ووضعه في جنة عدن، «قالَ الرَّبُّ الإلَهُ لَيْسَ جَيِّداً أَنْ يَكُوْنَ آدَمُ وَحْدَهُ. فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِيْناً نَظِيْرَهُ[2] ... «فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإلَهُ سُبَاتاً على آدَمَ فَنَامَ. فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلَاعِهِ وَمَلَأَ مَكَانَهَا لَحْماً. وَبَنَى الرَّبُّ الإلَهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إلى آدَمَ. فَقَالَ آدَمُ هَذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي، وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هَذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لِأَنَّهَا مِنْ أُمرِءٍ أُخِذَتْ»[3].

من هذا الفهم جعل النحويون العرب التذكير أصل الأشياء

---

(١) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٦٣.

(٢) سفر التكوين، الاصحاح الثاني، ١٩.

(٣) سفر التكوين، الاصحاح الثاني، ٢٢ — ٢٤.